الفوائد المرضية

الفوائد المرضية

شرح الإمام الشمس الرملي الشافعي

على

مختصر المقدمة الحضرمية الصغير

من فقه السادة الشافعية

للعلامة الشيخ عبد الله بافضل الحضرمي

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الإمام الشمس الرملي

هو الإمام الأنصاري المعروف بالشافعي الصغير محمد بن أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي المنوفي المصري الملقب بشمس الدين الرملي . ووالده شهاب الدين أو الشهاب الرملي نسبة إلى رملة وهي قرية صغيرة قريباً من الهجر بالقرب من منية (الوجه الهجري) .

ولد بمصر في شهر جمادى الأولى سنة ٩١٩ هـ تسعمائة وتسع عشرة هجرية ونشأ بها تحت رعاية والده الإمام الشهاب الرملي . وكان والده مرجع العلماء في وقته بلا خلاف . فاختلط الفقه بلحمه ودمه منذ الصغر حتى كان والده يقول تركت محمداً بحمد الله تعالى لا يحتاج إلى أحد من علماء عصره إلاَّ في النادر .

أخذ العلم عن والده وقد أغناه ذلك عن التردد على بقية العلماء حيث كان معظمهم من تلاميذ والده . وشارك والده في بعض شيوخه كالشيخ زكريا الأنصاري والشيخ برهان الدين ابن أبي شريف فقد أخذ عنهما كما أخذ عنهما والده من قبل .

قال عنه الشيخ عبد الوهاب الشعراني في طبقاته الوسطى : صحبته من حين كنت أحمله على كتفي إلى وقتنا هذا فما رأيت عليه ما يشينه في دينه ولا كان يلعب في صغره مع الأطفال بل نشأ على الدين والتقوى والصيانة وحفظ الجوارح ونقاء العرض . رباه والده فأحسن تربيته ولما كنت أحمله وأنا أقرأ على والده في المدرسة الناصرية كنت أرى عليه لوائح الصلاح والتوفيق فحقق الله رجائي فيه وأقرَّ عين المحبين . فإنه الآن مرجع أهل مصر في تحرير الفتاوى وأجمعوا على دينه وورعه وحسن خلقه وكرم نفسه ولم يزل بحمد الله في زيادة من ذلك انتهى .

جلس للتدريس بعد وفاة والده وحضر درسه أكثر تلامذة والده منهم الشهاب أحمد بن قاسم والشيخ ناصر الدين الطبلاوي وغيرهما وولي منصب افتاء الشافعية ، وأقام عدة مدارس .

وكان يدرس في الحديث والتفسير والأصول والفروع والنحو والمعاني والبيان وبرع في العلوم النقلية والعقلية .

له تآليف نافعة منها « نهاية المحتاج شرح المنهاج » وشرح البهجة الوردية ، وعمدة الرابح في شرح الطريق الواضح ، وشرح العباب (لم يتمه) وشرح الزبد وهو غير شرح والده وشرح الإيضاح في مناسك الحج ، وشرح منظومة ابن العماد ، وشرح العقود في النحو ، وشرح الأجرومية ، وشرح مختصر الشيخ عبد الله بافضل الصغير ، وله حاشية على شرح التحرير ، وحاشية على العباب وغير ذلك . حتى قيل عنه إنه مجدد القرن العاشر .

وهكذا أمضى عمره كله في نفع الناس وتعليمهم وتأليف الكتب النافعة المباركة ، حتى وافاه الأجل المحتوم ببلدة مصر يوم الأحد الثالث عشر من جمادى الأولى سنة أربع وألف من الهجرة سنة ١٠٠٤ هـ رضي الله عنه ونفعنا بعلومه .

انتهى باختصار من كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر . (للمحبي) .

ترجمة العلامة عبد الله بافضل

بقلم محمّد بن أحمد الشاطري

نسبه :

هـو الشيخ العـلامة المتفنن المصلح الصـالح عبـد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بلحـاج بافضـل المذحجي ثم السعدي نسبة إلى قبيلة مذحج اليمنية أي القحطانية الشهيرة ومذحج بميزان مجلس والسعدي نسبـة إلى سعد العشيـرة بن مذحج وإنما سمي سعد العشيرة لأنه يسير في عدد ضخم من أبنائه وأحفاده قالوا إنهم حوالي ثلاثمائة فإذا قيل له من هؤلاء ؟ قال : إنهم عشيرتي لئلاّ يستكثرونهم عليه .

وهو من آل بافضل ثم من آل بلحاج أي بن الحاج وحذفت النون اختصاراً كما تقول العرب بلحارث بن كعب وأمثالها .

وآل أبي فضل هم المشايخ الشهيرون بالعلم والتقى والصلاح والفضل.وقبيلتهم خصبة بالفحول من الرجال لعدة أجيال. وقد كتب الشيخ العلامة الشاعر الكبير محمد بن عوض بافضل عن الكثير منهم في كتابه «صلة الأهل في مناقب آل أبي فضل» وصاحب هذا الكتاب ثمرة من هذه الشجرة. ولآل أبي فضل وغيرهم من فئات المشايخ المعروفين بحضرموت ارتباط متين بالسادة آل أبي علوي وقد تعاون الجميع على نشر العلم والثقافة والصلاح والتقى بين معظم أفراد الشعب حتى تكون بذلك مجتمع مشرق بالعلم والخير والحب والصلاح ونشر الدعوة إلى الله تعالى، ويغلب على مجتمعهم هذا الاهتمام بالنهج على منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وهم الذين قال فيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» أي في الجملة لا في الأفراد كما هو معلوم.

مولده :

ولد رضي الله عنه بتريم سنة ٨٥٠ هـ خمسين وثمانمائة للهجرة وسماه والده عبد الله ونشأ في بيت صلاح وعلم وتقى كما قدمنا وفي بيئة لا يعرف فيها غير ذلك. وكان ذلك العصر هو متوسط العصر الذهبي بحضرموت في العلم والزهادة والعبادة والتصوف المؤسس على دعائم الكتاب والسنة إلى جانب الاكتفاء الذاتي بالزراعة والصناعة .

شيوخه ورحلاته لطلب العلم :

تلقى العلم عن شيوخ عظماء وأئمة كبار سواء في وطنه ومسقط رأسه تريم أم في غيرها من المهاجر .

فكان والده الشيخ العلامة عبد الرحمن هو الذي رباه وحفظه القرآن بقراءاته وأخذ عن أئمة بني علوي وغيرهم من رجالات عصره أصنافاً من العلوم ثم رحل إلى عدن ودرس على كل من الشيخين الجليلين محمد بن أحمد بافضل وعبد الله بن أحمد بامخرمة والد الشيخ الشاعر عمر بن عبد الله بامخرمة وجد الفقيه المتفنن عبد الله بن عمر بامخرمة وأخذ عن السيد الفقيه عمر بن عبد الرحمن باعلوي صاحب الحمراء وهي مدينة معروفة تقرب من عدن .

درس على هؤلاء علوم الحديث والتفسير والفقه والعلوم العربية والتصوف بأصنافها إلى ما قد تلقاه بوطنه تريم عن كبار علمائها وشيوخها كما تقدم آنفاً .

ثم رحل إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين الحج والعمرة واغتنم فرصة وجوده بالديار المقدسة فأخذ عن علمائها وفي مقدمتهم بمكة برهان الدين القاضي ابن ظهيرة والإمام محب الدين الطبري وبالمدينة عن العلامتين محمد بن أبي الفرج العثماني وأبي الفتح الموافي وغيرهم .

العودة إلى الوطن والإجازة :

وقد عاد إلى وطنه من هذه الرحلة الموفقة وقد ملأ وطابه بالعلوم والثقافة والمعرفة وأشبع رغبته فيها وأذن له مشايخه بها كما أذن له الآخرون في الافتاء الشرعي وفي تدريس العلوم التي مرَّ ذكرها وأجازوه في ذلك ومنهم من أجازه إجازة خطية .

والإجازة في تلك العصور وإلى عهد قريب معناها الشهادة للمُجاز (بضَمّ الميم) بأنه متأهل للتدريس في العلوم التي أجير فيها وفي غيرها من أذكار وأوراد وقراءة قرآن وأمثالها .

والإجازة العلمية هي أقوى من الشهادات التي تعطى اليوم للمتخرجين من المدارس لأنهم يتحرون فيها فلا تعطى إلاَّ للكفء وبنزاهة تامة في الطرفين المجاز والمجيز رضي الله عنهم .

تلاميذه ومصنفاته :

للمصنف كثير من التلاميذ ومن الطلبة الكبار المتخرجين على يده يبرز لنا في مقدمتهم المحدث محمد بن علي خرد مؤلف الغرر وأخوه القاضي أحمد شريف والعلامتان شيخ بن عبد الله العيدروس وعبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر وغيرهم من السادة والمشايخ وهم ما بين متلق ومتخرج ومرتبط بالالباس والتحكيم له على وفق ما عرف واشتهر في تلك العصور وإلى عهد قريب لتسليك المريدين وتربيتهم تربية

روحية عالية وشحن قلوبهم بالإيمان والعمل الصالح ولم يبقَ من ذلك في هذا العصر المادي شيء إلاَّ فيما ندر .

أما مصنفاته فكثيرة منها :

- الحجج القواطع في أحكام الواصل والقاطع .
- رسالة في أوراد المساء والصباح كمختصر لأذكار النووي .
- حلية البررة في أذكار الحج والعمرة والزيارة.
- مؤلف، في معرفة القبلة .
- جوامع الأنوار وهدايا الأسرار في فضل القائم بالأسحار. مؤلف لطيف في علم الفلك .

وهذه مؤلفات لم يطبع منها شيء وهي إما ما تزال خطية أو نهشتها أيدي الضياع كلها أو بعضها كالكثير من مؤلفات علماء حضرموت وتراثها .

المختصران :

ومن مؤلفاته المختصر الكبير والمختصر الصغير فيما لا بدَّ لكل مسلم من معرفته وهو الذي كتبت هذه الترجمة لمؤلفه المشار إليه بمناسبة إعادة طبعه، وهو كما قال فيما لا بدَّ لكل مسلم من معرفته أي في العبادات التي ذكرها فيه ويسير من المعاملات وإلاَّ فهناك أمور أخرى لا بدَّ لكل مسلم من معرفتها فيما يتعلق بالعقائد والسيرة النبوية والمعاملات. وللشيخ محمد الرملي شرح عليه عزيز الوجود وكان كثير من العلماء يأمر

بقـراءته ودرسـه ومن المتأخـرين منهم الإمام أحمـد بن حسن العطاس، وعلى الكبير عدة شروح منهـا المنهاج القـويم لابن حجر الهيتمي وللشيخ محمد بن سليمان الكردي حواشي عليه وبشرى الكريم للشيـخ سعيد بن محمـد باعشن، والسبب في تـأليفه ـ كمـا يروى عن الشيـوخ ـ أن الإمام العـلامة المعتقـد محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن الأستـاذ الأعظم الفقيـه المقدم المكنى بأبي مريم (بتشديـد الياء) تصغـير مريم وهي بنتـه التي يكنى بها كان يحفظ الطلبة القرآن في قبته الشهيرة بتريم والتي يسمونها (قبة أبو مـريم) فإذا ختم الـطالب حفظ القرآن أمـره بحفظ ربع العبـادات من التنبيه في الفقـه لأبي إسحـاق الشيرازي ثم يعيد الـطالب ذلك عليه. وتخرج على يـده بهذه الصفـة أعداد كثيـرة واستمر الحفظ فيمـا بعـد في تلك القبـة الأثـرية إلى اليـوم بفضل إخـلاص أبي مـريم التقي المستقيم المعتقد فقرر الشيخ عبد الله بلحاج وهو قـوي العقيدة في أبي مريم أن يؤلف هذا المختصـر أو المختصرين تسهيـلاً لأولئك الحفاظ ورجاء أن تصله بركة أبي مريم السابق عليه في الزمن رضي الله عنهما. وهكذا كانا يتركان للطلبة المتخرجين من تلك القبة الباب مفتوحاً للاستزادة من المعلومات الأخرى في شتى العلوم لما يريانه من الأهم قبل المهم نفع الله بهما وبالنمـاذج الطيبة.وبفضل إخلاص أبي مريم استمر حفظ القـرآن في قبته إلى حين كتابة هذه الترجمة .

هجرته إلى بندر الشحر :

واستدعي إلى الشحر ليقوم بالتدريس في أحد جوامعها بعد أن انتزع وقفه المخصص للدراسة العلمية به من يد الدولة وكان الذي انتزعه منها القاضي الشهير محمد بن عيسى وهو نفسه رأى كفاءة الشيخ عبد الله ـ صاحب الترجمة ـ العلمية والخلقية وشعبيته فرتبت الدروس في الجامع المشار إليه وتصدر فيه وأقبل عليه الطلبة وأقام نهضة علمية واجتماعية زُهِي بها ثغر الشحر الباسم وأقام به حتى توفي .

مكانة المؤلف الاجتماعية :

لمؤلف المختصر الشيخ عبد الله بلحاج مكانة عظيمة في الأوساط الحضرمية في عصره فكان كبار الشيوخ يجلونه ويشهدون له بالتفوق في العلم والمعرفة والنزاهة والاستقامة وكان معتقداً محبوباً ويقوم بإصلاحات بين حملة السلاح من القبائل وكان السلطان عامر بن عبد الوهاب أبرز سلاطين بني طاهر بعدن واليمن يجله ويعتقده ، والشيخ يشير عليه بما فيه الصلاح والإصلاح حسب الممكن .

توفي رضي الله عنه بالشحر في رمضان سنة ٩١٨ هـ ثماني عشرة وتسعمائة للهجرة .

وبعد فهذا ما جرى به القلم وجادت به الظروف من ترجمة عامة لمؤلف هذا المختصر ليعطي القارىء صورة عامة عنه

رضي الله عنه ومن شاء المزيد فيمكنه أن يقرأ ترجمته في كتاب « صلة الأهل في مناقب آل أبي فضل » فقد توسع فيها أكثر من غيره .

محمد بن أحمد الشاطري .

تحريراً في ١٥ شعبان ١٤٠٥ هـ
جده

الفوائد المرضية

شرح الشمس الرملي

الإمام محمد أحمد الرملي الشافعي

(٩١٩ ـ ١٠٠٤ هـ)

على

مختصر المقدمة الحضرمية الصغير

في فقه السادة الشافعية

للعلامة عبد الله بن عبد الرحمن بافضل الحضرمي

(٨٥٠ ـ ٩١٨ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الذي بعث محمّداً ﷺ رحمةً للأنام ومبيناً للحكم والأحكام أحمده سبحانه وتعالى على الدوام وأشكره على سوابغ النعم والأنعام وأستغفره من جميع الذنوب والآثام وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له المالك الملك العلام وأشهد أن سيدنا محمّداً عبده ورسوله سيد الأنبياء والرسل الكرام صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلاماً دائماً على ممر الليالي والأيام .

وبعد فقد سألني بعض الطلبة الأعزة عليّ من المترددين إليَّ أن أضع شرحاً على المقدمة المنسوبة للشيخ الإمام العالم العلامة عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن الحاج بافضل الحضرمي تغمده الله برحمته يحل ألفاظها ويتم مفاهيمها فأجبته لذلك وعلقته من حفظي من غير مراجعة كتاب وأرجو أن يوافق الصواب وسميته «الفوائد المرضية في شرح المقدمة الحضرمية» سائلاً من الله تعالى أن ينفع به كما نفع بأصله وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وسبباً للفوز

. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلَّى الله عليه

بالنعيم المقيم إنه الجواد الكريم الغفور الرحيم . قال المصنف رحمه الله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم) افتتح كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز وعملاً بخبر « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو أقطع » وهي متعلقة بمحذوف تقديره أؤلّفُ، والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ، وأكثر أهل العلم على أنه الاسم الأعظم وقد ذكر في القرآن في ستين وثلاثمائة وألفين موضعاً (والرحمن الرحيم) صفتان بنيتا للمبالغة ، والرحمة في اللغة رقة القلوب وهي مستحيلة في حقه تعالى فتحمل على غايتها وهي نفس الإحسان أو إرادة الإحسان، والرحمن أبلغ من الرحيم لأن زيادة بناء تدل على زيادة المعنى (الحمد لله) هو الثَّنَاءُ باللسان على الجميل الاختياري على جهة التبجيل والتعظيم ، وأضاف الحمد للاسم الكريم لأن تعليل الحكم بمشتق يوهم أن العلة ما منه الاشتقاق فدل على أنه مستحق الحمد لذاته جلّ وعلا (رب) أي مالك العالمين والعالم اسم لما سوى الله تعالى (وأشهد) وأبينَ أي أعلم (أن لا إله) أي لا معبود بحق في الوجود (إلاَّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً) هو منقول من اسم مفعول المضعّف سمي به بإلهام من الله لكثرة خصاله المحمودة (عبده) لأنه لا شيء للإنسان أشرف ولا آثر من العبودية (ورسوله) هو إنسان أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه ، فلفظ الرسول أخص من لفظ النبي على المشهور فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول (صلَّى الله عليه) الصلاة من الله رحمة مقرونة بالتعظيم ومن